التجديد في الفكر الإسلامي

مفهومه – ضوابطه - خصائصه

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنطلاقاً من حديث النبي الكريم محمد(ﷺ) الذي يقول فيه:"ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[1] نحاول في هذه الصفحات اليسيرة ان نقف على مدلول هذا الحديث وحقيقة التجديد وما المقصود فيه؟ وماهيته؟ اذ انقسم الناس بشأن التجديد الى اصناف ثلاثة:

الأول:

اعداء التجديد،وهم دعاة التجميد الذين يريدون استبقاء القديم على قدمه ، حكمتهم المأثورة: ما ترك الأول للآخر شيئاً ، وشعارهم المرفوع: ليس في الامكان أفضل مما كان.

وهم بهذا الجمود يقفون في وجه اي تجديد، في كل جوانب الحياة العلمية والفكرية و....الخ.

اما الذين يقفون بوجه التجديد في مجال الدين فأنهم احد الفئتين:

الأولى/ فئة مقلدي المذاهب، المتعصبين لها، الذين يرفضون اي خروج عليها، ولا يعترفون بحق الاجتهاد لفرد ولا لجماعة في العصر الحديث.

الثانية/ هي فئة الحرفيين الذين يقفون جامدين عند ظواهر النصوص،ولا يتأملون في مقاصدها، ولايفهمون الجزئيات في ضوء الكليات.

وهؤلاء يشبهون الام التي تسببت في موت وليدها بحبسه والاغلاق عليه خوفاً من الشمس والهواء.

---

[1] رواه ابو هريرة ، حديث صحيح ينظر : سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث ، (كتاب الملاحم) ص٤٦٩ ، طبعة بيت الأفكار الدولية ، رقم الحديث / ٤٢٩١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م والجامع الصغير للسيوطي، بشرح فيض القدير للمناوي، دار الفكر ، بيروت ط٢ ،١٩٧٢، حديث١٨٤٥ مجلد٢/٢٨١-٢٨٢.

الثاني:

وهم الغلاة في التجديد،الذين يريدون ان ينسفوا كل قديم، وان كان هو اساس هوية المجتمع ومسوغ وجوده ،وسر بقائه ويعدون كل ماضي لايناسب الحاضر في مجتمعاتنا الاسلامية والشرعية.

ومعظم هؤلاء من دعاة التغريب ، إذ قديم الغرب عندهم يسمى جديداً،فهم يطالبون باقتباسه بخيره وشره وحلوه ومره ، وهؤلاء هم الذين يريدون استبدال الدين واللغة العربية وغيرها جرياً وراء الغرب وحضارته التي فتنوا بها دون استعمال العقل استعمالاً صحيحاً.

الثالث: وسط بين الصنفين السابقين،وهو يرفض جمود الاولين، وجمود الاخرين، ليلتمس الحكمة من اي وعاء خرجت،ويقبل التجديد،بل يدعو إليه وينادي به،شريطة ان يكون التجديد تجديداً في ظل الاصالة الاسلامية،يفرق بين ما يجوز اقتباسه وما لا يجوز،ويميز بين ما يلائم وما لا يلائم ، اي انه يجدد الدين بالدين وللدين[1].

وهذا التجديد هو ما يقره الاسلام ، لانه سر صلاحيته لكل زمان ومكان وهو مدار البحث الذي نحن بصدده.

ولقد اقتضت طبيعة البحث ان يكرس الى ثلاثة مباحث وخاتمة فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع.

فالمبحث الأول خصص للحديث عن التعريف بالفكر الاسلامي ومفهومه والالفاظ ذات الصلة به .

والمبحث الثاني تناول مفهوم تجديد الفكر الأسلامي ضمن مطاليب:الأول:التعريف بمفهوم التجديد لغة واصطلاحاً ، والثاني: مفاهيم علماء المسلمين الأوائل للتجديد ، والثالث: التجديد في مفاهيمنا المعاصرة،والرابع: العلاقة بين مجدد الدين الأسلامي بشكل عام ، والفكر الأسلامي بشكل خاص.

---

[1] مجلة الأمة / العدد٤٥، حزيران ١٩٨٤ ص ٤٩ .

اما المبحث الثالث: فأنه تحدث عن ضوابط وخصائص تجديد الفكر الاسلامي في مطلبين :الاول: في ضوابط التجديد ومصادره،والثاني:في خصائص تجديد الفكر الاسلامي .

وان الخاتمة فأنها تضمنت اهم الأستنتاجات من هذا البحث ، نسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله أولاً وآخراً .

المبحث الأول

مفهوم الفكر الأسلامي والالفاظ ذات الصلة به

المطلب الأول:مفهوم الفكر الإسلامي:

ان مصطلح الفكر الأسلامي **من** المصطلحات الحديثة.

وهو يعني "كل ما انتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (ﷺ) الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى ، والعالم والأنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الانساني ، لتفسير تلك المعارف العامة في اطار المبادىء الأسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً"[(١)].

او هو عبارة عن "المحاولات العقلية والجهود العلمية التي بذلها المسلمون منذ انتقال الرسول(ﷺ) الى جوار ربه ، لفهم الإسلام وعرضه، ومواجهة المشكلات الواقعة في ضوء أصوله ومبادئه ، او بمعنى اخر:هو كل ما انتجه المسلمون في ظل الاسلام من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والاسلام منذ عصر الصحابة (رضي الله عنهم) الى اليوم " [(٢)]

[(١)] تجديد الفكر الاسلامي ، محسن عبد الحميد ، المعهد العالي للفكر الاسلامي، الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ص٤١ .

[(٢)] الثقافة الاسلامية ، ثقافة المسلم وتحديات العصر ، د.محمد حسن ابو يحيى واخرون ص١١٣-١١٤ ، ط١ ، دار المناهج ، عمان ، ومحاضرات في الثقافة الاسلامية د.راشد شهوان ص٤٥ ، كلية الدعوة واصول الدين جامعة البلقاء التطبيقية ، ١٩٩٤ .

والفكر الإسلامي بمعناه الواسع هو " ذلك التصور الناشئ عن استجابة المسلمين للإسلام الذي انزله الله عن نبيه محمد (ﷺ) فتخلصوا بهذه الاستجابة من الضلالة والحيرة إلى الهداية والرشد ، ومن الظلمات إلى النور، ومن الموت والخمول إلى الحركة الواعية الناشطة ، فدبت فيهم روح الحياة الحقيقة ، وامتن الله عليهم بأن طالبهم بالانقياد لأمره ، ونهيه وحكمه، فأسلموا له القيادة "[١] قال تعالى"يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله"[٢]

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالفكر الإسلامي:

١- التراث الأسلامي :

وهو مجموع ما خلفه المسلمون من اجماع وقياس واجتهاد في الفقه والتفسير والحديث وما قاله اللغويون والنحويون واهل البلاغة والبيان، وما جمعه المؤرخون من أخبار وسير ومناسبات، وما خلفته الأجيال من حضارة وفنون وعلوم ، فالتراث حركة الانسان في التاريخ بعد ان يكون حركته في المكلان والزمان ، واعمالنا ومجرد ان تنفصل عنا تصبح تراثاً[٣] .

٢- الثقافة :

مفهومها بالمعنى العام[٤] :

أ- هي طريقة الحياة ، وتشمل حسب هذا المفهوم : كل نواحي النشاط العادي كالعمل والعبادة والزواج والاحتفالات ، وكل ما يصدق عليه انه من العادات والتقاليد.

ب- هي نتاج الفكر، وتشمل الثقافة حسب هذا التصور كل نواحي النشاط الفكري ، كالفلسفة والعلم والأدب بفروعه المختلفة.

---

[١] الثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ، ١١٤
[٢] سورة الانفال /٢٤.
[٣] ينظر الثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ص ١١٦-١١٧، ومحاضرات في الثقافة الاسلامية مرجع سابق ص٤٥-٤٦
[٤] الثقافة الاسلامية ، مرجع سابق ص٢٤

وهنالك من عرفها تعريفاً واسعاً بانها " نظام كلي متشابك ومركب يشمل على المعرفة والتقاليد والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد...وجميع العناصر التي يكتسبها الانسان باعتباره عضواً في المجتمع"[١] .

للثقافة الاسلامية بالمعنى الخاص عدة تعريفات ، اشهرها :

"هي علم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالاسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة"[٢] .

٣- الدين :

"هو وضع الهي سائغ لذوي العقول بأختيارهم اياه الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل ، وبعبارة اخرى : وضع الهي يرشد الى الحق في الاعتقادات والى الخير في السلوك والمعاملات"[٣]

٤- العلم:

له معنيان: معنى واسع وهو:

إدراك حقيقة مجزوم بها قام الدليل على اثباتها، سواء اكانت الحقيقة بالمعرفة الثقافية كعلم اللغة وعلم العقيدة وعلم التاريخ، ام بالمعرفة العلمية الحسية التجريبية كعلم الفيزياء والكيمياء والصيدلة ونحو ذلك.

ومعنى خاص ضيق وهو ان تتعلق المعرفة العلمية بشيء محسوس يخضع للتجربة كعلم الفيزياء والكيمياء والطب.[٤]

---

[١] المرجع السابق ص٢٤-٢٥ ، والحضارة والثقافة المدنية ، نصر محمد عارف ، ط١ ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي
[٢] الثقافة الأسلامية، ص ٣٣.
[٣] الثقافة الأسلامية، ص ٣٣.
[٤] الثقافة الأسلامية، ص ٥٥.

المبحث الثاني

مفهوم تجديد الفكر الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً:

أ- مفهوم التجديد لغة :

التجديد مصطلح إسلامي أصيل نشأ مفهومه من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" [١]

وتأتي كلمة التجديد في اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث الشريف بمعنى الإحياء والبعث والإعادة. ففي اللغة العربية [٢] يقال : جدد الشئ : صيّره جديداً وأعاده جديداً ، ومنه جدد وضوءه وجدد عهده ، يعني أعاده وكرره وأكده ، والجديد نقيض الخَلِق ، فإن الشئ إذا أتت عليه الأيام ، وأصابه البلى ، صار قديماً خَلَقاً.

وقال الله تعالى " وقالوا أأذا كنا عظاماً ورفاتاً أأنا لمبعوثون خلقاً جديداً، قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون مَن يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة"[٣] وقال تعالى " أأذا ضللنا في الأرض أأنا لفي خلق جديد"[٤]

وقال ﷺ : "إنّ الإيمان ليخلَق في جوف أحدكم ، كما يَخلَق الثوب ، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم"[٥]

وقال ﷺ : " جددوا إيمانكم ، قيل يا رسول الله كيف نجدد إيماننا ؟ قال : " أكثروا من قول لا إله إلا الله "[١]

---

[١] حديث صحيح ، سبق تخريجه في المقدمة.
[٢] القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨، باب الدال ، فصل الجيم، ٢٨١/١ ، تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٣ ، ١٩٨٤، مادة جدد ، ٢، ٤٥٤.
[٣] سورة الإسراء / ٤٩ ـ ٥٠
[٤] سورة السجدة / ١٠.
[٥] حديث حسن – الجامع الصغير للسيوطي ، بشرح فيض القدير للمناوي ، حديث ١٩٥٧ ، ٢ / ٣٢١.

فتجديد الإيمان في القلب معناه عودته إلى مثل حالته الأولى أو أفضل.

وبناءاً على ذلك يمكن القول : إن الإطار العام لتجديد الدين يعني بعثه وإحياؤه وإعادته.[٢]

ب– مفهوم التجديد اصطلاحاً : تجديد الدين بشكل عام.

لتجديد الدين بشكل عام عدة تعاريف ، منها:

١– بيان السنة من البدعة ، وتكثير العلم ونصرة أهله وكسر أهل البدعة وإذلالهم.

٢– إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما.

٣– إحياء العلم بنقله عن السلف من جيل إلى جيل نقياً سليماً وحفظه من التحريف والانتحال فهماً واستنتاجاً.

٤– الاجتهاد ووضع الحلول الإسلامية للمشكلات التي تطرأ على حياة البشر.

٥– إعادة الدين إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول.[٣]

وإعادة الدين إلى أصله ليس معناه الابتعاد عن عصره الذي يعيش فيه، وإنما معناه الحكم على الوقت المعاصر له طبقاً لشريعة الله بعد تنقيتها من الأدران والأوهام والأباطيل التي يحاول الضالون إلحاقها بالشريعة، ولذلك فإن التجديد يشمل أيضاً التصدي للمستجدات التي تظهر في كل عصر لبيان الحكم الصحيح لهذه المستجدات

فالتجديد في هذا المقصد يعني العودة إلى ما كان عليه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده رضوان الله تعالى عليهم ، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال :" فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ " [١]

---

[١] أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣٥٩ حديث (٨٦٩٥) دار الحديث مؤسسة قرطبة.
[٢] الثقافة الإسلامية مرجع سابق ، ص ٣٢٢ ، وراجع تفصيل ذلك في كتاب الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي د. راشد شهوان ص ٢٤٧ قسم الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة – الرياض ، ١٤٠٧هـ .
[٣] الثقافة الإسلامية مرجع سابق ، ص ٣٢٣ ، و الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي ، د. راشد شهوان ص ٢٤٧.

فضلاً عن الأخذ بثوابت وأصول الدين الإسلامي من: إجماع ، وقياس، واجتهاد ، واستحسان ، ومصالح مرسلة ، وعرف موافق للشرع، وغيرها... مما يسمح بحل المستجدات من المشاكل والمسائل التي تواجه المجتمع وييسّر أمر الفتوى ، ويسهل إقامة العلاقات بين الأفراد والمجتمعات ضمن الإطار الشمولي للإسلام.

المطلب الثاني: مفاهيم العلماء الأوائل حول التجديد :

ويمكن إجمال تصور علماء الأجيال الأولى من المسلمين في النقاط الآتية:

١. إن تجديد الدين هو السعي لإحيائه ، وبعثه وإعادته لما كان عليه في عهد السلف الأول.

٢. من مستلزمات التجديد ، سلوك المناهج السليمة لفهم نصوص الدين.

٣. من ضرورات التجديد ، حفظ نصوص الدين الأساسية صحيحة نقية أصيلة.

٤. من غايات التجديد ، جعل أحكام الدين نافذة مهيمنة على أوجه الحياة.

٥. من مجالات التجديد ، الاجتهاد ووضع الحلول الإسلامية لكل طارئ وتوسيع دائرة أحكام الدين ، لتشمل ما كان نافعاً ومنتفعاً مع مقاصد الدين وكلياته.

٦. ومن خصائص التجديد، تمييز ما هو من الدين وما يلتبس به ، وتنقية الدين من الانحراف والبدع سواء أكانت هذه الانحرافات ناتجة عن عوامل داخلية في المجتمع المسلم أم كانت بتأثيرات خارجية.[١]

---

[١] أخرجه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ٥ / ٤٤ ، حديث ٢٦٧٦ ، باب ماجاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدع ، دار الحديث ط١.
[١] الثقافة الإسلامية مرجع سابق ، ص ٣٢٣ ، و الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي د. راشد شهوان ص ٢٤٧

أما عن سبب اختلاف مفاهيم السلف حول تحديد مفهوم التجديد فإن السبب في ذلك:" يرجع لأن كل واحد حاول أن يتصور التجديد من خلال تصوره لتحديات عصره ، فعندما ظهرت الحركة الباطنية في حياة الأمة الإسلامية ، دار التعريف على كسر أهل البدع ، وعندما كثرت البدع

والزيادات في الدين دار التعريف على إعادة مجتمع السلف ، وعندما خف طلب الناس للعلم لحظ ابن كثير أهمية العلم في التجديد وعوّل عليه ، وعندما طرأت مشكلات اجتهادية دار تعريف التجديد على إيجاد الحلول لها ، وهكذا نلحظ أن التجديد عملية مستمرة تتسع أو تضيق بمطابقة الزمن للإسلام ومفارقته ، وبحجم الابتلاءات للإسلام وأمته"[٢]

ومما تقدم ذكره من عرض حول مفهوم تجديد الدين يمكن التوصل إلى صياغة تعريف للتجديد من التصورات السابقة على النحو التالي : "تجديد الدين هو إحياؤه وبيان معالمه العملية التي أبانتها نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف المتمثل في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين" [٣]

و أن تجديد الدين الإسلامي يكمن في صورتين:

الصورة الأولى: " تنقية الدين مما يلحقه من على مر السنين من أمور تخالف القرآن والسنة ، وهذا أمر بديهي تقتضيه العودة إلى عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين".

الصورة الثانية: "التصدي للمستجدات التي تستمد في كل عصر لتبيان حكم القرآن والسنة في هذه المستحدثات والتي قد لا يبدو منها لأول وهلة أن فيها مخالفة للشريعة ، أو على العكس من ذلك ، قد تبدو لأول وهلة فيها مخالفة ، ثم يتضح أنها متفقة مع الشرع"[٤]

المطلب الثالث: التجديد في مفاهيمنا المعاصرة :

[٢] الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي ص ٢٥٠-٢٥٠ والثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ص٣٢٤.
[٣] الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي ص ٢٥٠-٢٥٠ والثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ص٣٢٤.
[٤] الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره ، د.عباس حسني محمد ، دعوة الحق ، السنة٢ ، ١٤٠٢هـ، محرم ، العدد ١٠ ، ص ٨٦.

سبق الحديث عن مفاهيم تجديد الدين الإسلامي بشكل عام ، فهل هذه المفاهيم هي مفاهيم لتجديد الفكر الإسلامي؟

للإجابة على ذلك ، نقول:

إن الفكر الإسلامي يقوم على إعمال العقل البشري الإسلامي في كل ما يجوز إعماله فيه في العادات والمعاملات والاقتصاد وفروع الشريعة المتعلقة بأنظمة الشريعة الأخرى ، كالعبادات والسياسة والتربية والتعليم...

ولهذا فإن مفاهيم تجديد الدين الإسلامي والتي سبق الحديث عنها ، هي مفاهيم لتجديد الفكر الإسلامي ، لأن تلك المفاهيم تدور حول إعمال العقل البشري فيما يجوز إعماله فيه ، وما كان محلاً لإعمال العقل البشري فيه ، يكون محلاً للتجديد.

وفضلاً عما ذكر من مفاهيم تجديد الدين الإسلامي ، فبالإمكان إضافة المفاهيم التالية لتجديد الفكر الإسلامي :

أ- قيام الفكر الإسلامي الجديد في العصر المتأخر بعملية تواصل عميق مع الفكر الإسلامي في العصور السابقة عليه ، ويقوم بموازنة دقيقة تعبر عن المتغيرات الجديدة ، ليكون الفكر البشري الجديد في العصر الجديد أكثر تعبيراً عن أصول الإسلام في ضبط الحركة الاجتماعية على اعتبار أن الدين الإسلامي من حيث هو دين حق ودين الناس

كافة وأنه خاتم الديانات وأنه يتصف بالتمام والكمال والديمومة إلى قيام الساعة.[١]

ب- العودة بالفكر البشري الإسلامي الى ما كان عليه عند بدايته وظهوره لأول مرة ، وترميم ما أصابه من خلل على مر العصور مع الإبقاء على طابعه الأصيل وخصائصه المميزة.[٢]

ج- الجمع بين الفكر الإسلامي القديم النافع والجديد الصالح والانفتاح على العالم دون الذوبان فيه والثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل والتشديد في الأصول والتيسير في الفروع مع المحافظة على خصائص الإسلام.[٣]

د- وهناك من يرى أن المقصود من تجديد الفكر الإسلامي المعاصر إيضاح: "وتحليل انتقادي للظروف الزمنية التي ينبغي أن يتقيد بها كل من يمارس هذا الفكر ويتصدى لتأليف كتاب أو إلقاء درس أو محاضرة أو خطبة ، أو لعقد ندوة تتعلق بالفكر الإسلامي قديماً و حديثاً.[٤]

المطلب الرابع: العلاقة بين مجدد الدين الإسلامي بشكل عام والفكر الإسلامي بشكل خاص:

مرّ بنا حديث النبي ﷺ : "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها" وهو بلا شك يشير إلى قضايا هامة وهي تجديد الدين بالدين وللدين ، وإلى من هو أهل لذلك ، وأن هذا التجديد ثابت بالنص ، ولكنه ليس هو الاجتهاد بعينه ، وإن كان الاجتهاد فرعاً منه ولوناً من ألوانه ، فالاجتهاد تجديد في الجانب الفكري والعملي ، أما التجديد فيشمل الجانب الفكري والجانب الروحي والجانب العملي ، وهي الجوانب التي يشملها الإسلام، وهي العلم والإيمان والعمل.

والأمة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى من يجدد إيمانها ويجدد فضائلها ويجدد معالم شخصيتها ، ويعمل على إنشاء جيل مسلم يقوم بما قام به جيل الصحابة من قبل وهو جيل النصر المنشود بعون الله تعالى.

---

[١] تجديد الفكر الإسلامي ، محسن عبد الحميد ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط١٩٩٦ ، ص٦٨.
[٢] مجلة الأمة العدد ٤٥ ، حزيران ١٩٨٤م ، ص٥٠.
[٣] مجلة الأمة العدد ٤٥ ، حزيران ١٩٨٤م ، ص٤٩.
[٤] دراسات إسلامية لنخبة من المفكرين والباحثين محاضرة لمحمد اركون بعنوان: " اقتراحات تجديد الفكر الإسلامي" منشورات جامعة اليرموك ، اربد ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ص٦١.

كما أن هذا الحديث "يمد الأمة الإسلامية بشعاع قوي من الأمل يطرد عنها ظلام اليأس ، ويبعث فيها الروح والأمل في أن الله لا يدعها طويلاً لأنياب الضعف حتى تفترسها ، ولا لدخان الهمود حتى يخنقها ، ولا لمخالب التمزق حتى تقتلها ، بل يهيئ لها بين قرن وآخر من يجمعها من شتات ، ويحييها من ممات ، ويوقظها من سبات ، وهذا بعض معاني التجديد ، فهو يجددها بالدين ويجدد بها الدين).[١]

وقد وقع الاختلاف في المراد بكلمة (من) الواردة في الحديث الآنف الذكر على قولين:[٢]

القول الأول : إن (من) يجدد الدين فيه : فرد واحد ، يهبه الله من الفضائل العلمية والخلقية والعملية ما يجدد به شباب الدين ويعيد إليه الحيوية والقوة عن طريق كلام نافع أو عمل صالح ، أو جهاد كبير ، وهذا ما جعلهم يحاولون تحديد هذا المجدد على رأس كل قرن ، فاتفقوا حيناً واختلفوا حيناً آخر ، فقد اتفقوا على أن مجدد المائة الأولى : خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز ، ومجدد المائة الثانية : الامام محمد بن ادريس الشافعي ، ومجدد المائة الخامسة : أبو حامد الغزالي ، ومجدد المائة السادسة : ابن دقيق العيد ، واختلفوا فيما عدا ذلك اختلافاً شاسعاً.

القول الآخر: يرى أن كلمة (من) الواردة في الحديث في لغة العرب عامة فهي تدل على المفرد ، كما تدل على الجمع ، ولهذا فإنها في الحديث تدل على الجمع وتدل على المفرد فالذي يجدد الدين في كل قرن قد يكون فرداً ، وقد يكون جماعة ، وحمله على فرد تحكم بلا دليل قاطع ، والأرجح حمل كلمة (من) على المعنيين ، فمن يجدد الدين في كل قرن ليس بالضرورة فرداً معيناً بل قد تكون جماعة من الناس ، وقد يكون هؤلاء في بلد واحد وقد يكونون في عدد من البلاد وقد يعمل كل منهم وحده في مجاله ، وقد يتعاونون فيما بينهم ، فيما يشبه الرابطة أو الجمعية وقد يكون تجديد بعضهم في مجال الدعوة والثقافة والتراث والفكر وآخر أو آخرون في مجال الفقه ، وجماعة في مجال التربية والتكوين وغيرهم في مجال الإصلاح الاجتماعي ، وجماعة أخرى في المجال الاقتصادي وفئة في المجال السياسي، ولا مانع من تعدد المجالات واختلاف ألوان العمل والتجديد ، على أن يكون اختلاف تنوع وتخصص لا اختلاف تضاد وتناقض ، أي أن يكون هناك تكامل وتناسق وتعاون بين هذه الأنواع المختلفة من العمل، بحيث

[١] مجلة الأمة العدد ٤٥ ، حزيران ١٩٨٤م ، ص٥٠.
[٢] ينظر المرجع السابق ، ص ٥٠.

يكمل بعضها بعضاً ويشد بعضها أزر بعض ، لا أن ينكر بعضها على الآخر، أو يعوق بعضها بعضاً، فيؤدي ذلك إلى ضعفها جميعاً وقوة أعدائها.

وإن ربط التجديد بفرد واحد فذ يجعل الناس يعيشون على أمل ظهوره ، وكل ما عليهم انتظاره ، حتى تنشق الأرض عنه ليجدد ما عجز عنه ، وهذا سر تعلق الجماهير بفكرة (المهدي المنتظر).

المبحث الثالث

ضوابط وخصائص تجديد الفكر الإسلامي

المطلب الأول : في ضوابط التجديد ومصادره:

مدخل: الفكر الإسلامي فكر منبثق من تعاليم الاسلام لذا فانه يشترط للقول بمشروعية تجديده إن ينطلق من مفاهيم الاسلام التي تستند الى المصدرين الاصليين للشريعة الاسلامية والمصادر الاجتهادية والقواعد الفقهية والاصولية وهي :

أ- المصدران الاصليان : وهما القران الكريم والسنة النبوية.

ب- المصادر الاجتهادية : الاجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع وفتحها والعرف والاستصحاب وشرع من قبلنا .

ج- القواعد الفقهية الاصولية .

ولا بد من توافر ضوابط معينه في المجدد وفي التجديد وكالاتي :

المسألة الأولى: ضوابط في المجدد: [١]

يشترط في من يجدد الفكر الاسلامي ان يكون اهلاً للتجديد ، وذلك بأن تتوافر فيه شروط التجديد ، وهي شروط المجتهد المطلق،او الجزئي[٢].

فالمجتهد المطلق: هو من يجتهد في جميع ابواب الفقه ومسائله ،

وشروطه ، ومنها :

أن يكون عالماً بالآتي :

(١) اللغة العربية .

(٢) الكتاب والسنة .

---

[١] مجلة الأمة ، العدد ٤٥ ، حزيران / ١٩٨٤ م ، ص ٤٦- ٤٧ .
[٢] ينظر : المرجع نفسه ، العدد نفسه ، الصفحات نفسها

(٣) الاجماع المتيقن .

(٤) اصول الفقه وطرائق القياس والاستنباط .

(٥) الناسخ والمنسوخ .

(٦) مقاصد الشريعة وقواعدها الكلية .

(٧) ملكة الاستنباط .

(٨) هموم الناس .

(٩) العدالة، بأن يكون مرضي السيرة،يخاف الله تعالى،فيما يصدرعنه.

والمجتهد الجزئي : هو من يجتهد في مسألة ما في مجال تخصصه ، ويكفيه الاحاطة بالعلم ، بما يتعلق بمسألته بعد ان يتوافر عنده من المؤهلات العلمية العامة ما يؤهله لذلك، بناء على ان الاجتهاد يتجزأ، وهو القول الراجح عند الأكثرين، فيستطيع استاذ الأقتصاد والسياسة والتربية والتعليم... ونحو ذلك ، أن يجتهد في مسألة ما في مجال تخصصه ، اذا احاط بكل ما ورد فيها من النصوص الشرعية ، وما يتعلق بها من اجتهادات شريطة العلم بأصول الاستدلال وقواعد التعارض والترجيح وغير ذلك .

المسألة الثانية: ضوابط عامة

يشترط لتجديد الفكر الاسلامي ، فضلاً عن الشروط السابقة ، الشروط التالية [١] :

١- أن يكون تجديد الفكر الإسلامي قائماً على اعمال العقل البشري استناداً لدليل شرعي ، وأما إذا كان وحياً إلهياً كالقرآن الكريم والسنة النبوية ، فإنه لا يسمى فكراً بشرياً ، وانما هو وحيٌ رباني يتصف بالكمال والتمام والديمومة .

٢- البعد في التجديد عن دائرة القطعيات في الشريعة التي تدل عليها النصوص قطعية الدلالة ، فلا تكون محلاً للاجتهاد العقلي ، ومن ثم لا تكون محلاً للتجديد . ومن هذا القبيل النصوص قطعية الدلالة الواردة في العقيدة والعبادات وغيرها من الادلة الاخرى التي وردت في أنظمة الاسلام المختلفة ولهذا فأن العقيدة والعبادات في الاسلام ، مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج ، غير قابلة للتجديد لانها ثابته بأدلة قطعية الدلالة .

وإذا كان من تجديد فهو يتعلق بإزالة الضلالات والشبهات والإنحرافات التي طرأت على سلوك بعض المنتمين الى الإسلام ، كألبدع التي ظهرت عند بعضهم

٣- البعد في التجديد عن تحويل دائرة الظنيات في الشريعة الإسلامية التي تدل عليها النصوص غير قطعية الدلالة الى دائرة القطعيات ، لان هذا الأمر يتقاطع مع الشرع الإسلامي الحنيف.

ولهذا فإن الأدلة ظنية الدلالة والثبوت تكون محلاً للأجتهاد ، ومن ثم يمكن القول بأن احكامها تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة ضمن ضوابط شرعية معينة ، وهذا يكون في فروع الشريعة لا في أصولها، ومن هذا القبيل الفروع في المعاملات والأقتصاد والسياسة والتربية وغير ذلك .

٤- الابتعاد في التجديد عن التشهي والتلذذ وارضاء الحكام على حساب الإسلام ، وهو اجتهاد التبرير للواقع ، كإجتهاد الذين يحاولون منع الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات ومحاربة الملكية الفردية وتسويغ الفوائد الربوية ، وغيرها كثيراً .....

[١] مجلة الامة ، العدد ٤٥، حزيران ، ١٩٨٤ ، ص٤٦- ٤٨ ، ٥٠ وانظر: تجديد الفكر الاسلامي ، محسن عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص٤١، وما بعدها .

٥- يجب على المجدد التحرر من الخوف بكل الوانه والخوف من سلطات الجماهير والعوام الذين لا يسع غالب المقلدين ان يثيروهم على كل رأي مخالف لما ألفوه وتعودوه .

٦- يجب أن تفسح الصدور للتجديد بضوابطه ، وان خالف ما نشأ عليه الناس من آراء وإجتهادات ، لأنه إجتهاد ، والإ جتهاد قد يتوقع منه الصواب ، وقد يتوقع منه الخطأ ، وفي كلا الأمرين ، صاحبهما مثاب في الآخرة والدنيا .

ثانياً : في خصائص تجديد الفكر الإسلامي :

لابد من مراعاة الخصائص الأساسية للفكر الإسلامي ، ولابد للمجدد من مراعتها ، وهي كثيرة ومتنوعة ولكن يمكن إجمال هذه الخصائص في الآتي :[١]

أ- إنه فكر منضبط بضوابط العقيدة الصحيحة السليمة ، عقيدة الكتاب والسنة التي توازن بين مطالب الشرع وحاجات البشر .

ب- إنساني النزعة : ان الفكر الإسلامي ليس فكراً عنصرياً ولا أقليمياً ولا طائفياً ، بل هو رحمة للناس كافة ، قال تعالى :"وما ارسلناك الا رحمة للعالمين".[٢]

ج- يحترم العقل ويقدره :لقد كانت معجزة الفكر الإسلامي عقلية، وليست معجزة حسية ، فالقرآن الكريم كلام الله معجزة ، تقوم على البيان والمعاني والتشريع والتفكروالنظر والاعتبار والتدبر ، وحظ العقل في هذا الفكر اوفر من حظه في اي مذهب عقلي خالص .

د- يعتبر العلم في الفكر الاسلامي فريضة على كل مسلم ومسلمة ، والعلماء ورثة الانبياء ، والمنهجية العلمية ميزة ، في هذا الفكر ، وهي فيه اقوى منها عند اي فكر آخر يدعي المنهجية العلمية.

---

[١] ينظر الثقافة الإسلامية ، د. محمد ابو يحيى واخرون ط١ ، دار المناهج ص ١٤٦- ١٤٧، ودراسات في الفكر العربي الاسلامي ، د. ابراهيم زيد الكيلاني وزميلاه ، دار الفكر – عمان ط١ ، ١٩٨٨، ص٤٠-٤١ ، اطار اسلامي للفكر المعاصر ، انور الجندي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠، ص١١٨ – ١١٩، ١٢٤، ص٤١، وما بعدها.
[٢] سورة الأنبياء آية ١٠٧.

هـ – يقدر الخبرة الانسانية والتجارب البشرية: ان الحكمة ضالة المؤمن وضالة الفكر الاسلامي ، ولا يرفض هذا الفكر الحق مهما كان قائله، ويعد كل حق حقاً يجب الاخذ به ، ولا ينكر فضل كل ذي فضل ولا يغمط الناس حقوقهم .

و– وسطي معتدل : ان الفكر الاسلامي فكر معتدل وسطي ، لا افراط ولا تفريط فيه ، ولا يقبل اللغو ولا الاسراف او التقتير ، وانما ياخذ مركز الوسط في الامور كلها ، وفي الجانب الاخلاقي ، لا يعرف تطرف المثالية او الواقعية ، ولا يحمل الناس على العقل دون الحس ولا الحس دون العقل ، ولا ياخذ بملكية الجماعة على حساب ملكية الفرد ، ولا ملكية الفرد دون ملكية الجماعة ، فهو يأخذ نصيبه من الدنيا ، وبالجملة فان الفكر الاسلامي ، هو الفكر الوحيد الذي يرتبط دائما بالمركز الوسط ، وليس من طبيعة المغالاة ، وتوازنه يرجع الى قيمه الثابتة والمتوازنة .

ي– انه يتسم بالواقعية الايجابية التي تحقق مصالح العباد الدنيوية ، وتنمي فيهم القيم العليا والمباديء السامية التي تصبو الى مرضاة الله ، والفوز في النعيم الأزلي في الدار الآخرة .

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

١ – ان تجديد الفكر الاسلامي مفهوم إسلامي صرف إذ هو نتاج معارف المسلمين وعلومهم العامة التي عبرت عنها عقولهم واجتهاداتهم .

٢ – ان تجديد الدين بالدين وللدين مطلب شرعي ، لأنه من ضرورات الشريعة ولوازمها.

٣ – ان تجديد الفكر الاسلامي ، ضمن ضوابط شرعية معينة ، يحقق مقصد الشريعة .

٤ – ان موضوع تجديد الفكر الاسلامي يقع ضمن دائرة اعمال العقل البشري كالاجتهادات البشرية ، ويشمل المعارف الكونية العامة المتصلة بالله تعالى ، والعالم والانسان في إطار المباديْ الاسلامية ، عقيدة وشريعة وسلوكاً .

٥ – ان تجديد الفكر البشري غير الاسلامي بفكر بشري غير اسلامي كأستبدال النظرية الماركسية الشيوعية بالنظرية الرأسمالية او العكس لا يكون من تجديد الفكر الاسلامي ، لانه ليس بإسلامي ، ولا يمكن ان يقبل فكر بشري غير اسلامي محل الفكر الاسلامي ويسمى تجديداً.

٦– إن أصول الشريعة الإسلامية الثابتة بنصوص قطعية الدلالة وقطعية الثبوت ، لا تكون محلاً لاعمال العقل البشري ، ولهذا لا يكون الوحي الإلهي المتعلق بالقران والسنة النبوية قطعية الدلالة وقطعية الثبوت محلاً للتجديد . ولهذا فانه لا تجديد في عقيدة المسلم ولا في العبادات وغيرها من الانظمة الاسلامية الاخرى ، كما تلقيناها من رسول الله (ﷺ) .

٧ – إن فروع الشريعة الاسلامية الثابتة بنصوص ظنية الدلالة وظنية الثبوت ، تكون محلاً للتجديد ، لأنها تكون محلاً لإعمال العقل البشري .

٨- إن الصدور يجب ان تنفسح للتجديد وضوابطه ، وان خالف ما نشأ عليه الناس من آراء واجتهادات ، لأنه اجتهاد ، والاجتهاد يتوقع منه الصواب والخطأ . وفي كلا الامرين يثاب صاحب الاجتهاد في الدنيا والآخرة .

٩- ان الفكر الاسلامي فيه خصائص تعد من العوامل الدافعة إلى التجديد كالوسطية ، الاعتدال ، الواقعية ، والعقلانية ، فضلاً عن ارتباطه بالعقيدة السمحة .

المراجع

١– الاصالة والتجديد في الفكر الإسلامي، د.راشد شهوان ،كلية الشريعة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٧هـ .

٢– اطار اسلامي للفكر المعاصر : انور الجندي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ط١ ، ١٩٨٠م .

٣– تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عطار، ط٣ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤

٤– تجديد الفكر الاسلامي ، محسن عبد الحميد ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م .

٥– الثقافة الإسلامية ، ثقافة المسلم وتحديات العصر ، د. محمد محسن ابو يحيى وآخرون ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، دار المناهج– عمان ، الاردن .

٦– الجامع الصغير للسيوطي ، بشرح فيض القدير للمناوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٢ م .

٧– الحضارة والثقافة المدنية: نصر محمد عارف ، طبعة اولى ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي . د.ت

٨– دراسات إسلامية ، نخبة من المفكرين والباحثين (محاضرة) للاستاذ محمد اركون ، منشورات جامعة اليرموك / اربد ، ط١ ١٩٨٣م.

٩– دراسات في الفكر العربي الاسلامي ، د. ابراهيم الكيلاني وآخرون دار الفكر ، عمان ، ط١ ١٩٨٨م .

١٠– سنن أبي داود : سليمان بن الاشعث السجستاني ، طبعة بيت الأفكار الدولية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١١– سنن الترمذي ، وهو الجامع الصحيح : ابو عيسى محمد الترمذي دار الحديث ، طبعة اولى .

١٢– تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق احمد عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤م .

١٣– الفقه الإسلامي ، آفاقه وتطوره : د. عباس حسني محمد ، دعوة الحق ، السنة الثانية، ١٤٠٢هـ ، العدد ١٠ .

١٤– القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، بيروت ط ثالثة ، ١٩٧٩م .

١٥– مجلة الامة ، قطر ، العدد ٤٥ ، حزيران ١٩٨٤م ، مقال بعنوان : الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة ، د. يوسف القرضاوي .

١٦– محاضرات في الثقافة الاسلامية ، (غير منشور) د. راشد شهوان كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة البلقاء التطبيقية ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٤م .

١٧– مسند الامام احمد بن حنبل ، دار الحديث ، مؤسسة قرطبة طبعة اولى .